علم الأرشيف

I. مدخل لعلم الارشيف:

ترك الانسان منذ القديم نقوش و تماثيل و صور ووثائق كتابية و غيرها كشاهد موثوق به على مدى اتساع حضارته و ابتكاراته و اختراعاته، كل هذه الاشياء نستطيع من خلالها معرفة و دراسة حياة البشر في كل المجالات و عبر العصور.

وبالتالي فإن هذه الوثائق اصبحت أمرا لا يمكن الاستغناء عنه فهو عبارة عن اوعية للمعلومات المكتوبة من جهة و مستندات رسمية لما انجز في الماضي و ما ينجز حاضرا و المشاريع المستقبلية من جهة اخرى.

II. مفهوم الارشيف:

كلمة ارشيف ليست وليدة عصرنا هذا ، بل أن جذور هذه الكلمة تعود الى العصور الغابرة و بالضبط الى بداية اختراع الكتابة حتى ان تاريخ الارشيف اصبح يتماشى مع تاريخ الكتابة ان كلمة ارشيف ليست كلمة مستعملة بصفة موحدة في كافة الاقطار العربية ، حيث نجد البعض يلفظ مصطلح الوثائق ، بينما البعض الاخر يلفظ مصطلح المحفوظات ، بينما كلمة ارشيف هي الاكثر تداولا في العالم.

III. اصل كلمة ارشيف:

كلمة ارشيف يونانية المصدر بمعنى (أرشيون) ARCHION ويعني بها كل ما هو قديم ، وشاع استعمالها في اللغات الاخرى مع تغيير بسيط لا يكاد يذكر في الحروف و النطق.

في اللغة اللاتينية (اركيفون) ARCHIVUN و في الانجليزية و الفرنسية (ارشيف) ARCHIVES وفي اللغة الهولندية ARCHIEF و اللغة المانية ARCHIV الايطالية ARCHIVO

ومن الغريب في الامر أننا لا نجد مصطلحا عربيا لهذه الكلمة رغم أن اللغة العربية نشأت في ارض الحضارات كالعراق و المتمثلة في الحضارة السومارية و التي كانت تحفظ في معابدها و في العهد الاشوري اشتهرت الرقم الطينية فقد احتوت مكتبة الملك أشور بالنيبال على مجموعة سجلات ووثائق و معلومات الدولة الاشورية.

IV. تعريف مصطلح الارشيف:

- تعريف القاموس الانجليزي: عرف الارشيف على انه اولا المكان الذي تحفظ فيه الوثائق وغيرها من الاوراق التاريخية المحفوظة .
- تعريف شارل سمران : عرف العالم شارل سمران الارشيف على انه مجموعة الوثائق والاوراق المكتوبة و الناجمة عن نشاط جماعي او فردي شريطة ان تكون هذه الوثائق والاوراق منظمة تنظيما يسهل الرجوع اليها عند الحاجة في البحث كما يؤكد على ان وسيلة لحفظها هي أن تكون داخل المنظمة واحدة .

➢ تعريف فرهلر الالماني:

نسبة لهذا العالم الالماني يعد ارشيف كل ما هو مكتوب او مرسوم او مطبوع و الذي يصدر او يستلم من اي دائرة او مؤسسة رسمية بغرض الاحتفاظ به لما له من اهمية و فائدة لتلك الدائرة او المؤسسة.

➢ تعريف سلي نرج الامريكي:

خلافا لما سبق من التعاريف الخاصة بالأرشيف فان هذا العالم الأمريكي حاول من خلال تعريف الارشيف التفريق بين المكان ومحتويات لقد استعمل لأول مرة لفظ او عبارة المؤسسة الارشيفية لمكان خاص بالأرشيف واستعمل لفظ أرشيف لتعبير عن المحتويات او المواد التي تحتفظ داخل المؤسسة الارشيفية كما انه حاول توضيح مفهوم الارشيف بالفصل بين الوثائق الجارية والوثائق التاريخية

➢ تعريف السير هيلاري جنكسون:

يعرف هذا العالم المجموعة الارشيفية بانها الارشيفات او الوثائق الارشيفية التي نشأت اثناء تأدية اي عمل من الاعمال وكانت جزءا من ذلك العمل لذلك حفظت هذه الوثائق عن تلك الاعمال للرجوع اليها . استنادا الى كل هذه التعاريف يمكن ان نستنتج تعريفا شاملا وكاملا لمفهوم الارشيف فنقول :

" بانه المكان الذي تحفظ فيه الوثائق العامة والمستندات التاريخية وتطلق الكلمة نفسها على المواد الوثائقية كما تطلق على الهيئة او الادارة القائمة بعمليات الاشراف على الارشيف ".

V. لمحة تاريخية عن نشأة ارشيف

يرتبط ظهور لأرشيف بظهور الكتابة و التدوين.

1. حضارة ما بين الرافدين:

تؤكد الدراسات الحديثة على وجود أرشيف في الحضارات القديمة رغم أنها لم تكن تختص بالموضوع أو التخصيص حيث اكتشفت في سوريا برأس الشمرة ما يقرب من 2000لوحة طينية مكتوبة باللغة المسمارية مجمعة في مكان واحد و هذا يدل على وجود أرشيف في تلك الفترة ، محتوى هذه الالواح رسائل بين الملوك ، قوائم المهن، عقود، قوانين من بينها قانون حامورابي.

1. الحضارة المصرية

اهتم المصريون بتجمع الوثائق في بيت الكتابات المقدسة اغلبها كتب على ورق البردي ،كتب عليها اسماء الفراعنة ،القوانين...الخ

2. القدس :

وجد ايضا ارشيف ووثائق مختلفة في معبد القدس تتحدث في اغلبها عن بني اسرائيل

3. الحضارة اليونانية:

نظرا الأن النظام الذي كان يسود ان ذاك هو نظام حكم لامركزي فان هذا أثر على الأرشيف المركزي حيث أنه كان موزع على عدد من المقاطعات وقد أستعمل في الكتابة ورق البردي،

WWW.DZPEN.COM | قلم الجزائر

كذلك حفظ في الأماكن المقدسة ، يتحدث عن الألعاب اليونانية ،القوانين...الخ و استندت هذه المهمة الى العبيد.

4. الحضارة الرومانية:

عرف النظام السائد في ذلك الوقت بأنه نظام مركزي مما أثر اجابا على الأرشيف حيت أنه تمركز في معبد sotum وهو أرشيف المحاكم وكذلك أرشيف الخاص بالإدارة العامة ، مع وجود على المستوى العلمي.

5. القرون الوسطى في أوروبا:

المرحلة الألى من الوسطى حتى القرن الثالث عشر لم يكن هناك اهتمام بالأرشيف نظرا للاعتماد على تعاملات الشفوية ,القانونية كانت تعطى شفويا كذلك العقود كانت تتم بصورة شفوية ، ما عدى الكتابات المقدسة التي حفظت في المعابد انطلاقا من القرن الثالث عشر تعرف الاوروبيون على انتاج الوق كذلك ظهور الطباعة ,الاهتمام بالبحوث التاريخية وخاصة التكوين الذاتي

6. في العالم العربي الاسلامي:

لم يكن هناك اهتمام بالأرشيف في هذه الفترة رغم وجود المادة الأرشيفية لعدة أسباب منها ,الاعتماد على الفكر الشفوي وعدم الاعتماد على البحوث في مختلف العلوم وبالتالي يمكن التصريح بأن الأرشيف في الحضارة العربية الاسلامية غير موجود او بتعبير أخر لم يصلنا ما يدل على وجوده حتى القرن الثاني او الثالث عشر (الحضارة العثمانية).

WWW.DZPEN.COM | قلم الجزائر